من وحي مؤتمر الحوار الوطني

› د. أحمد عبيد بن دغر

بالرغم من أننا عرفناها بأنها دولة مدنية حديثة ديمقراطية ولامركزية.. مازال الكثير من رجال الإعلام يطرحون السؤال ذاته: ما هو موقف المؤتمر من الدولة القادمة.. شكلها، مضمونها، أو محتواها.. كيف استقبلتم اطروحات الآخرين حول الدولة؟

سأرجئ الإجابة على هذا السؤال إلى حين، وأنتقل مباشرة إلى مؤتمر الحوار ذاته الذي مثل بانعقاده بارقة أمل حقيقية في نظر المواطنين، وجميع المراقبين للخروج خروجاً حقيقياً ونهائياً من أتون الأزمة.

وأقول بارقة أمل لأن أمام الوطن فسحة من الوقت، ومهلة من الزمن حتى تتحول الآمال إلى حقائق على الأرض، تغير واقعنا وتفرض نفسها كمسار ليس في مقدور أحد العدول عنه، أو الانقلاب عليه.

يدار الصراع الآن بصورة مختلفة، تغيرت الوسائل، اختار الفرقاء جانبها الأكثر أماناً، الحوار الوطني الشامل، إلا أن الصراع كحالة واقعية متعددة الوجوه مازال قائماً، هذا الصراع الذي تحول إلى قاعات الحوار عليه أن يبعدنا كلية عن الفتنة ومشاعر العنف والخوف من حرب أهلية كنا على مشارفها، وأن يضعنا على طريق السلام الدائم في بلدنا الموحدة.. في هذا الصراع أيضاً كل المتحاورين يحاولون تسجيل مواقف وتحقيق تطلعات، لكن الأحلام والتطلعات الواقعية المعبرة عن المجموع فقط هي التي ستتحقق، التطلعات المتحررة من رواسب الماضي، وغير المرتهنة للغير العابر للحدود.

قاعة المؤتمر بدت كفسيفساء، تختزل كل الألوان حتى المتناثرة والمتصارعة منها، صور التقدم والتحول ومظاهر الماضي حاضرة، وكذلك ملامح المستقبل، والمشهد على بعضه وفي كليته يمني أصيل، لكنه في حالة تغير وتحول دون توقف كعادة كل شيء في الحياة.

كانت البداية موفقة، كلمة الرئيس حملت مضامين مهمة ربما لم تعجب بعض الحاضرين، ولكن الغالبية الساحقة استقبلتها بحرارة، حينها كانت القاعة تغص بالرموز الوطنية والحضور العربي والدولي الذي بارك الخطوة، وشجع المترددين على المضي في العملية السلمية الذي يمثل المؤتمر (مؤتمر الحوار) وعاءها وإطارها المستند إلى المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية.

في الأيام اللاحقة تحدث في جلسات المؤتمر قادة أحزاب ومنظمات وشخصيات وطنية مختلفة الانتماءات والمشارب، عبر الجميع عن رؤى مختلفة، وتبنى البعض سقوفاً عالية في النظر إلى الحلول المستقبلية وخاصة في القضية الجنوبية، وإلى حد ما قضية صعدة، وبناء الدولة.

هذا الأمر ليس معهوداً في تجربتنا، بدا وكأنه هذه المرة بتأثير من جرعات جديدة من الحرية أسبغت على تجربتنا التي نعجز حتى اللحظة عن ابتداع مفهوم شامل كامل يعبر عنها.

سقوف الحرية في قاعات المؤتمر ارتفعت وعلت لدرجة فاقت كل التوقعات وذلك إما بفعل وتأثير النضال الوطني، وإما بقوة الإرادة، إرادة التغيير التي تبنتها مختلف القوى، ولكن بمناسيب مختلفة.

أو بفعل إرادة دولية ما انفكت تلاحق إيقاعات الأزمة هبوطاً وصعوداً، وتحاول السيطرة على مجرياتها باحتواء الأفعال، وردود الأفعال تمادت وللأسف الشديد حد المساهمة في صياغة الوثائق الحاكمة والناظمة لمجرى الحوار، وأحياناً حتى في تفاصيله. وهو الأمر الذي أتوقع أن يحظى بقدر متزايد من الانتقادات المباشرة وغير المباشرة في قاعات المؤتمر، أو في صفوف المراقبين.

تراقب الجماهير ما يجري في القاعة، وأخشى أن يكون البعض من المتابعين مشدودين إلى التفاصيل أكثر من اهتمامهم بالسياق العام للأفكار التي تم التعبير عنها، إن نجاح المؤتمر في جانب منه يتوقف على الرقابة التي ستفرضها الجماهير على المتحاورين، على تجليات الموقف في عمومه وليس في جزئياته وتفاصيله.

في هذا السياق بدت الأمور أكثر وضوحا فيما يتعلق بالرؤى والتصورات المستقبلية لشكل ومضمون الدولة المستقبلية القادمة.. يمكننا القول هنا إن شكل ومضمون الدولة القادمة سيتوقف على قدرتنا على تحويل نقاط الالتقاء عند المتخاصمين إلى مضامين جديدة لمجرى العملية الوطنية كلها.

سمعنا مكون الحراك يطلب الانفصال، وحق تقرير المصير، وحديثاً آخر عن الفيدرالية بين شطرين أو أكثر، ومداخلات وتصريحات عن دولة اتحادية، رفع من أهميتها أنها قد غدت رؤية يتبناها أحد مكونات الحوار الرئيسية، لا نعرف تفاصيلها ولا يبدو أنه قد أقنع حلفاءه برغبته في طرحها، هذه المرة لم يتحدث هذا المكون عن الشراكة مع الشركاء، والشركاء ذاتهم لم يعيروا اهتماماً لهذا الأمر.

مما يجعل احتمالات الاختلاف بين الحلفاء واردة، كما قد يفسح المجال لتباينات أو تحالفات جديدة، ففي القاعة هناك مشاورات، وهناك تبادل لأطراف الحديث بين رموز مهمة لمكونات المؤتمر.

هذه الرؤى جميعها سوف تضفي حالة من الجدل وربما التوتر في المجموعات التسع التي انبثقت عنها الجلسة الأولى لمؤتمر الحوار، فكل مجموعة هي في الواقع مكون أصغر يحمل كل سمات وخصائص المكون الأكبر، يضاعف من ذلك أن جدلاً محتدماً لم يتوقف بعد حول الجيش، وهيكلته، وتواتر الأنباء عن تذمر بعض القادة في حالة إقدام الرئيس / عبد ربه منصور هادي على خطوات جديدة من شأنها أن تجعل للهيكلة معنى ميدانياً يحدد ملامح القيادة المباشرة لأفرع الجيش.

سوف تصطدم هذه المجموعات، وخاصة مجموعة بناء الدولة بمسألتين أساسيتين، الأولى مسألة توزيع السلطات، وتحديد الاختصاصات على مستوى مركز الدولة وتكويناتها الأدنى، والثانية حول تقسيم وإدارة الثروة، وبالرغم مما يكتنف هاتين المسألتين من تعقيد، بدءاً بغموض المفاهيم، وانتهاءً بخلو التجربة الوطنية من أي ممارسات سابقة على نهج كهذا، فإنه لا مناص هنا من تهيئة المواقف المتباعدة للتنازلات المتبادلة، ولا مناص هنا أيضاً من الاستعانة بالتجارب الناجحة لآخرين، فالتجارب الانسانية عدة في هذا المجال وقد أثمرت عن قوانين وأنظمة راسخة حققت قدراً من العدالة والمساواة لدى أصحابها.

بالنسبة لنا في المؤتمر الشعبي العام مازلنا وسنبقى ننظر للوحدة اليمنية وأية وحدة عربية محتملة في المستقبل كمنجز عظيم ورافعة لا تستقيم أحلام الأمة ولا تتحقق إرادتها في التقدم والنهضة بدونها، لهذا فالوحدة في رؤيتنا قيمة في ذاتها، وهي قيمة عظيمة لا يدرك المغامرون أهميتها على صعيد الحاضر والمستقبل.

أعود الآن إلى الإجابة على السؤال ماهي رؤية المؤتمر ازاء الدولة القادمة.. أقول رداً على هذا السؤال إنها في تقديرنا دولة مدنية، حديثة، ديمقراطية، ولامركزية، وهذا المفهوم الجديد الذي عبرت عنه بعض القوى الأخرى هو الذي سيحدد شكل ومضمون الدولة القادمة.

إن الدولة المركزية والتي صاغ شكلها ومضمونها دستور دولة الوحدة في أيامها الأولى قد تعرضت الآن لامتحان عسير عجزت عن الثبات والصمود أمام غوائل الزمن، تآكلت أو في طريقها للتآكل، وإن إعادة صياغة أسسها وبنيانها قد غدا حاجة وطنية وضرورة تاريخية لإنقاذ الوحدة ذاتها، وأن شكلاً من أشكال الدولة اللامركزية ينبغي التوافق عليه قبل فوات الأوان.

قبل سنوات قليلة كنا نحتاج إلى حكم محلي واسع الصلاحيات.. الآن هذه المقولة لم تعد ذات قيمة، المزاج الوطني في الجنوب وفي مناطق أخرى من اليمن يلزمنا بالبحث عن صيغة حديثة لدولة تستوعب تجربة الماضي، وتفتح آفاقاً جديدة للتقدم.

صحيح أن المصطلح المركب « دولة مدنية، حديثة، ديمقراطية ولامركزية» يكتنفه بعض الغموض.. خاصة لجهة درجة اللامركزية المنشودة التي تستوعب التناقضات الحادة في المجتمع، وبنفس الوقت تحافظ على الدولة قائمة وقابلة للاستمرار والتطور والحضور كمعبر أعلى عن المصالح الوطنية..

هذا الغموض سوف تتكفل الأيام القادمة بجلائه وصقله وإزاحة ما علق أو يعلق به من غبار، لكن الأمر المؤكد أن هذا الموقف)موقف المؤتمر الشعبي العام(المدروس بعمق، والحريص كل الحرص على إنجازات عقود خمسة من النضال، وتجربة مثلت أملاً للأمة العربية، يقترب اكثر وأكثر من رؤى آخرين، كما انه يمثل انتصاراً جديداً لدولة الوحدة.

أكثر من ذلك فإن نبض الشارع اليمني بدأ يقترب أكثر فاكثر من هذا المفهوم.. أما وعي الناس بهذه القضية على عمقها وحداثتها في برامج القوى السياسية فمسألة أخرى.. كثيراً ما تسبق التحولات في الواقع المتغير وعي الناس، وقليل من النخب هي التي تستطيع استشراف المستقبل.

سوف يتطلب الأمر من النخب والقوى السياسية والثقافية والاجتماعية أن تصارح المؤيدين والأنصار بحقيقة تفكيرها، وخاصة تلك القوى التي نظرت ومازالت تنظر بازدراء للتجارب الإنسانية لنظم الحكم اللامركزية، وغالباً كانت هذه تجارب ناجحة ابتداءً من أشكالها البسيطة في الإدارة والسلطة المحلية، وانتهاءً بأشكالها الفيدرالية المعبر عنها في تجربة شعوب عظمى، وأمم عتيقة، وجماعات حديثة التكوين والوجود.

هناك مقولة ثبتت صحتها على أرض الواقع تقول: إن الفيدرالية هي الصيغة الأكثر تكثيفاً للديمقراطية، فهي تحقق توزيعاً عادلاً للسلطة والثروة، وهو ما نحتاج إليه اليوم في اليمن، وما تحتاجه كل شعوب الأرض قاطبة. وبالتأكيد فإن المقصود هنا ليس فيدرالية بين شطرين أو طائفتين، هذه الأطروحات تحمل بذور الانفصال، وتذكي نار الفتنة الطائفية، ولذلك نرفضها بوضوح، ونحاول أن نبين لدعاتها أضرارها المحتملة.

يبدو أن علينا أن نتذكر مرة أخرى أنه لا توجد أنظمة سياسية دون مثالب، النظم الاتحادية، الفيدرالية، المركزية، البسيطة، المركبة، كل هذه النظم ذو قيمة فقط في ظروفه وفي البيئة التي يعمل بها.

والنظام الفيدرالي الذي كثيراً ما نتحدث عنه من النظم الذي حمل في طياته ايجابيات وسلبيات، منافع ومضار، لكنه يحمل في ذات الوقت آلية داخلية خاصة به لتصحيح الاختلالات عند حدوثها. وأهم مميزات هذه الآلية هي المشاركة الواسعة للجماهير في إدارته.

نحن في مفترق طرق، وهذه الطرق قد تقاطعت مع بعضها البعض لدرجة التماهي والاختزال في طريق واحد هو طريق التسوية السياسية الذي بدا لنا ولغيرنا أنه الطريق الوحيد السالك.

ولكي نمضي وتستمر التجربة في حالة من الثراء والإثراء المتجدد، نحتاج إلى أمرين أساسيين، الأول أن يتخلى البعض عن أطروحاتهم المتطرفة المناهضة للوحدة، والخارجة على الاجماع الوطني، والثاني أن يتقدم المحافظون بآرائهم نحو صيغة جديدة قابلة للتطور، قد لا تنسجم مع تجاربهم في الحياة، ولكنها الصيغة الوحيدة المتاحة للحفاظ على الدولة الموحدة، ولاحقاً للحفاظ على الوحدة، وحدة الأرض، والشعب اليمني.. ولا يمكن أن تأتي هذه الصيغة خارج هذه المفاهيم « دولة مدنية، حديثة، ديمقراطية، ولامركزية.

عندما يبدو الكبار صغاراً

› الحبيب علي زين العابدين الجفري

جاء الهدي النبوي الشريف بآداب شريفة تهذب نفوس البشر كما ترتقي بعلاقاتهم ببعضهم وبالكون الذى يحيط بهم..

ومن هذه الآداب ما يتعلق بطبيعة الصلة بين الكبير والصغير، فيبذل الكبير للصغير الرحمة والاهتمام ويبذل الصغير للكبير التوقير والاحترام..

والرحمة والتوقير محلهما القلوب وهما أساس الغرس، بينما الرعاية والاحترام محلهما التعاملات وهما ثمرة هذا الغرس.. ولهذا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا»، وفى رواية «ويُوقر كبيرنا»، وفى رواية «ويُجل كبيرنا».

ومفهوم الكبير مفهوم نسبي، فكل كبير صغير أمام من هو أكبر منه، وكل صغير كبير أمام من هو أصغر منه، وهو متعلق بالسن والمعرفة والتجربة والأخلاق..

ونحن أمام معضلة من معضلات عصرنا تتعلق بنظرة الصغار إلى الكبار، أو بتعبير أدق، تعظم المعضلة عندما يبدو الكبار أمام الصغار صغاراً..

ويمكن تلخيص أسباب هذه المعضلة في نقاط ثلاث:

١- أن يكون الكبار في واقع حالهم بالفعل صغاراً في نظرتهم أو تصرفاتهم.

٢- أن تكون نظرة الصغار إلى الكبار مشوشة بسبب انحراف نظرتهم إلى مفهوم الأدب أو اختلال تقديرهم للواقع.

٣- أن يوجد من يتعمد إظهار الكبار أمامهم صغاراً ليستفيد من هذا التشويش.

ولن أخوض هنا فى تفصيل الأسباب أو تأصيل مفهوم واجبات كل طرف، بل أود الحديث عن بعض النتائج المترتبة على اختلال أخذنا بهذا الهدي النبوي الشريف.

فقد قرأت مداخلتين فى الشبكة الاجتماعية لشابين يمثلان نموذجين من الشباب كل منهما متحمس للتغيير غاضب مما آل إليه الواقع..

أما النموذج الأول فقد كفروا بمفهوم النضال السلمي والحراك الشعبي والمفاهيم الليبرالية بعد أن اعتبروها مسئولة عن استيلاء «تجار الدين» على زمام الأمر فى بلدانهم واستغفالهم للمناضلين حتى يصلوا إلى الحكم ثم يسلموهم لرصاص الاغتيال وسياط الاعتقال.. فتضاءلت فى أعينهم قامات قياداتهم الوطنية وقيمهم، واحتقروا دعواتهم إلى التمسك بسلمية النضال، واعتبروهم ضعافاً فاشلين عاجزين عن مواجهة فاعلية «زمجرة» خطب التكفير وفتاوى إهدار الدماء، واعتنقوا أفكاراً مختلفة تبرر لهم العنف، فمنهم من انضم إلى أفكار اليسار المتطرف التي برر بها لينين وستالين جرائمهما!

وأما النموذج الثانى فقد كفروا بدعوى المواءمة بين الشريعة والديمقراطية وملّوا من استماع الحديث عن الحكمة وفقه الضرورة ومراعاة المصلحة وقدرة السياسة على تغيير الواقع واعتبروها مسئولة عن تطاول «الكفار العلمانيين» على الدين وأهله ونجاحهم فى عرقلة المشروع الإسلامي.. فتضاءلت فى أعينهم قامات قياداتهم الإسلامية وقيمهم، واحتقروا دعواتهم إلى المصابرة وضبط النفس واعتبروهم ضعافاً فاشلين عاجزين عن مواجهة فاعلية «تضليل» الإعلام الفاسد والمبادئ الهدامة، واعتنقوا أفكاراً مختلفة تبرر لهم العنف، فمنهم من انضم إلى فكر «السلفية الجهادية والقاعدة» ومنهم من عاد إلى البحث عن «فتاوى ابن تيمية» التى يبرر بها المجرمون عملياتهم الانتحارية التى تقتل نساء الكفار وأطفالهم من خلال مقارنتها بالمنجنيق!

وهذه الحالة من اختلال النظرة إلى الكبار تُذكّر بنظرة قتلة سيدنا عثمان بن عفان وقاتل سيدنا علي بن أبي طالب إلى هذين الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما..

فقد ورد أن محمد بن أبي بكر الصديق أخذته ردة الفعل الغاضبة من الظلم الذى كان الناس يعانونه من «رأسمالية» الولاة الأمويين الفاسدين الذين كانوا يوهمون الناس بأنهم ينفذون أوامر سيدنا عثمان رضي الله عنه، فلم ينصت هذا الشاب إلى نصح سيدنا علي بالصبر، وانضم إلى الذين اقتحموا بيت سيدنا عثمان وابتدر لحية الشيخ الذى تجاوز الثمانين ليشدها، فنظر إليه سيدنا عثمان وقال له: «دع عنك لحيتي يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يُكرمها» وقال له: «لا تكن أنت يا محمد»، أي من يرتكب جريمة القتل، فأفاق محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما من سكرة الاندفاع واستشعر معنى الحياء من الله فخرج ولم يشترك فى هذه الجريمة.

وكان بعض الخوارج الذين توهموا أنهم لمجرد كثرة عبادتهم وتلاوتهم للقرآن وأخذهم بمظاهر الإلتزام قد أصبحوا أكثر قرباً إلى الله وأولى بأخذ زمام تحكيم شرع الله فارتكبوا أبشع الجرائم وهم يظنون بذلك أنهم ينصرون الحق والدين..

فتناقش ثلاثة منهم فى أمر الأمة وانقسامهما وأوصلهم فهمهم إلى أن الحل يكمن فى اغتيال القيادات الكبيرة التى يُحمّلونها مسئولية الخلاف، وتكفّل أحدهم بقتل معاوية بن أبي سفيان، والثاني بقتل عمرو بن العاص، وأما الثالث فقد تكفّل بقتل سيدنا علي بن أبي طالب، واختار الشقي عبدالرحمن بن ملجم اغتيال ابن عم رسول الله، لأن خطيبته وهى من الخوارج طلبت أن يكون مهرها قتل سيدنا علي كرّم الله وجهه؛ ففشل صاحباه فى مهمتهما بينما تمكن هو من اغتيال أمير المؤمنين وهو يصلي بالناس الفجر فى جامع الكوفة..

هذه النزعة الدموية المظلمة كانت نتيجة لاختلال ميزان نظرة الصغار فى علمهم وتجربتهم إلى الكبار.. وهنا نصل إلى المقصود من المقال:

نحن فى عصر يعاني من خلل فى مفهوم العلاقة بين الأجيال يصل إلى ما هو أبعد من كونه انفعالاً غاضباً..

فهو متصل بمعاناة حقيقية متشعبة ومتراكمة يعيشها الشباب بسبب تقصيرنا تجاههم تجاوزت الواقع إلى عمق الثقافة والمفاهيم والقيم..

ومع الاضطراب الذي تعيشه منطقتنا يقدم البعض ممن يجلسون اليوم فى مقاعد الكبار على أن يستثمر كل طرف منهم آلام الشباب وآمالهم ليوظف غضبة الشباب من واقعهم فى سبيل انتصاره على الطرف الآخر، سواء كان ذلك تحت مبرر نصرة الإسلام وإحياء الخلافة أو دعوى الانطلاقة الثورية التي سوف تحرر الوطن من العقول الظلامية ليلحق بركب العصر..

وبالرغم من أن الفقير إلى الله مؤمن بأن المعركة محسومة لصالح الشباب وحدهم.. وذلك بعد أن يقدموا أثماناً غالية تفوق ما قد بذلوه، غير أن الطريق إلى تحقيق ذلك محفوفة بكثير من الخسائر القيمية..

فلا يفرحن من يجلس فى مقاعد الكبار اليوم بتحطيم كل طرف منهم لقيمة احترام الكبير الذى فى الطرف الآخر وتشجيع الشباب على تجاوز النقد والاختلاف إلى التعدي والازدراء والسب والقذف وتبرير ذلك لهم سواء كان ذلك التبرير باعتبارهم فى حالة جهاد مقدس ضد «أعداء الدين»، أم باعتبارهم فى حالة نضال وطني ضد «تجار الدين»..

والغريب أن كبار كل طرف يعتبون على شباب الطرف الآخر قلة أدبهم وعدم احترامهم للكبار واستخدامهم الألفاظ الخارجة والاتهامات البشعة!

وهذا الخلل الكبير سوف يؤدي إلى زيادة أعداد الشباب الذين يبدو أمامهم الكبار صغاراً.. فينضمون إلى ميادين العنف الثوري أو العنف الجهادي..

وأخيراً..

أيها الكبار.. حاولوا جاهدين أن تكونوا كباراً..

أيها الشباب.. احترام الكبير لا يعني إلغاء استقلالية القرار، واستقلالية القرار لا تعني هتك الآداب، وفقكم الله وأعانكم..

(وقالت اليهودُ ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهودُ على شيء وهُم يَتلونَ الكتابَ كذلكَ قالَ الذينَ لا يعلمونَ مثلَ قولهم فاللهُ يحكمُ بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يَختلفون).

اللهم ارزقنا مَنَ العقول أوفرَها، ومن الأذهان أصفاها، ومن الأعمال أزكاها، ومن الأرزاق أجزلها، ومن العافية أكملها، ومن الأخلاق أطيبها، ومن الدنيا خيرها، ومن الآخرة نعيمها، يا أكرم الأكرمين.

عندما نعشق أبين ..

› نعمان الحكيم

قلبي عليك يا أبين، يا أرض الخير والحب والكرم .. قلبي عليك وأنت تعانين جراحات التدمير الخبيث الذي جازوك به، لانك اطعمتهم واشبعتهم وأمنتهم من الخوف .. كنت لنا جميعا الستر والغطاء فأبوا إلا ان يتعروا ليكشفوا سوداوية سلوكهم وفكرهم المريض .. قلبي عليك وأنا أرى المزارع التي كانت خيراتها تغمر المدن والقرى واصبحت اليوم شبه قاحلة .. لكنها لم تمت!

تذكرت أبين التي لها في عقلي وقلبي ودمي مكانة عظيمة منذ السبعينات من القرن الماضي، تذكرت أبين اليوم بعد ان تدفقت عليها السيول مؤخراً لتروي أراضيها العطاش، ورأيت مزارع الموز كيف بدأت تستعيد عافيتها، رغم ما بدا عليها من جفاف وضمور ويبس لاجزائها السفلى، حتى لكأنها قد مرت عليها طوفانات عدة لتجعلها أثرا بعد عين.

كنت ومازلت لنا يا أبين الأرض الطاهرة العامرة الأرض التي انجبت الساسة والزعماء والأدباء والبسطاء الكرماء، وستظلين إن شاء الله إلى ابد الدهر أبين الخير والعطاء، أرض الصمود والاستبسال، أرض تحويل الليل إلى نهار وقهر الاشرار، وقد من الله عليك بالمطر الوفير لتمتلئ السدود التحويلية من (باتيس) إلى بقية السدود التي تروي آلاف الأفدنة التي تشكل الاقتصاد الداعم للدولة سواء الحالية، أم دولتنا المنتظرة التي وضعت أسس البناء الزراعي الذي يظهر اليوم انه الحصن الحصين والذي كانت به تسير الامور بنسق علمي إلى اليوم، حتى وان كانت ايادي العابثين قد فعلت فعلها، لكن يظل الأصل غير النقل، وغير قابل للتدمير.. مهما فعل المخربون افعالهم الشنيعة.

رأيت أحد ابنائك يشرح للتلفاز عملية جريان السيول وحفظها من سد إلى آخر بتلقائية وفهم يدل على ممارسة ومهنية فريدة مكتسبة منذ عهد ما قبل 1990م .. وهذه هي كفاءاتنا الزراعية التي نرى أن تسند إليها كثير من الأمور لإعادة الحياة الزراعية لأبين، وباقي أمور الحياة، كل لها اساطينها وعارفوها، وما أكثرهم فيك لو احسنا اسناد المهام لهم، لانك يا أبين تستحقين التضحية لانك انت من وهبتنا نعمة الحياة، بعد الله سبحانه وتعالى!

أحن لأبين وأهل أبين وزنجبار وجعار ولودر ومودية اتذكر صفاءهم ونقاءهم وكرمهم الغامر، اتذكر تلك الأيام التي كنا بها ننتقل للعمل عبر مخيمات (الطلائع) واشيد ولجان الدفاع وغيرها من الأطر الفاعلة في الحياة .. كيف لا، وما زالت المخيلة تمتلئ بالمخلصين سواء من هم على قيد الحياة أو من قد توفاهم الله، وهو سجل كبير يصعب ان نتناوله في مقالة أو أكثر، لكن تبقى عظمة المشهد وخلوده، بعد انقضاء أكثر من أربعين عاماً، ولكن الألق مازال يزهو ويثير الحنين لتلك الأيام الجميلة التي فقدت جزءاً من بريقها بين أعوام الكارثة (1994 إلى اليوم)!

قلبي على أبين، وعسى ان يكون فجرها الوضاء قد آذن بالعودة .. وهو طموحنا وأملنا، حتى لو فدياها بدمائنا فهي ليست غالية عليها، لأن جريانها حتى الآن يعود لخيرات أبين التي ما زالت تتدفق علينا، وان كان بشكل متقطع.

ها أنت يا أبين في خطوة الألف ميل ولن يقف في طريقك بعد اليوم أي معرقل .. فابناؤك قد عقدوا العزم على إعادة الوجه الجميل لك بعد ان شوهه - أو حاول - المشوهون .. وها أنت قد انتصرت عليهم ونحن على استعداد لتجنيد أنفسنا للمشاركة في إعادة الاعمار بالمبادرات المنظمة .. وعلى خطى سالمين .. الذي جمع القيادات آنذاك لحضور اجتماع لهم عنده، فكان الاجتماع هو مزارع القطن والجني له بايادهم ليحسوا مدى الالتصاق بالأرض وخيراتها..

نحبك يا أبين يا أرض العزة والكرامة والشموخ، ولن يحول بيننا وبين عشقك إلا الأجل المحتوم .. والله يقدرنا على تقديم حتى ولو (1 %) من عطائك لنا، يا أرضنا يا خيرنا .. يا وجهنا الباسم الوضاء!

التعليم في الضالع ... شؤون وشجون !!

› زكريا محمد محسن

حقيقة لقد ذبحت العملية التعليمية والتربوية في الضالع من الوريد إلى الوريد ، وأصبح واقع التعليم في اغلب مدارسنا – إذا لم يكن جميعها – كارثياً بكل ما تعنيه الكلمة من معان ، فقد أصبح الغش – لاسيما في الامتحانات النهائية - يمارس برعاية كريمة من المدرسة وبمساعدة الأسرة التي تجود للمعلمين المراقبين بالمال الوفير تحت مسمى رسوم ((التغشيش)) وتحشد امهر المغششين لأبنائها، وهو الأمر الذي افرز واقعاً تعليمياً ضعيفاً ومتدنياً إلى ابعد الحدود ، فالطالب لا يذاكر إلا أيام الاختبارات والامتحانات ولسويعات معدودة لا تساوي شيئاً أمام الساعات الطويلة التي يقضيها في مشاهدة التلفاز أو أشياء أخرى ، والمعلم هو الآخر قد أصابه الوهن والإحباط ويكون شرحه موجزاً ولا يكون محضراً للدروس إلا فيما ندر ولسان حاله يقول كما قال غيره : ويكاد يفلقني الأمير بقوله : ((كاد المعلم أن يكون رسولا))/ لو جرب التعليم شوقي ساعة / لقضى الحياة شقاوة وخمولا / يا من يريد الانتحار وجدته / إن المعلم لا يعيش طويلا.. ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد بل أن مهنة التدريس قد تحولت في الضالع دون سائر العالمين مهنة من لا مهنة له حيث يقوم بعض المعلمين بالإستعانة بالخريجين العاطلين عن العمل ليقوموا بالتدريس بدلاً عنهم بنصف الراتب وليذهب بعدها المعلمون لحال سبيلهم وقد يهاجرون خارج الحدود اليمنية بحثاً عن وظيفة أخرى بعد أن ضمنوا نصف راتب والمضحك المبكي أن مصطلح (معلم بدل) قد أصبح مألوفاً ومتعارفاً عليه وانتشر انتشار النار في الهشيم في معظم مدارسنا خاصة وان الإدارات المدرسية ومكتب التربية سواء في المديرية أو المحافظة لم يعترضوا أو يحركوا ساكناً إزاء هذا الأمر الغريب والفريد من نوعه، وهذا بالطبع يعتبر خيانة للأمانة من قبل أولئك المعلمين ومن تساهل معهم من إدارات المدارس ومسئولي التربية ، فنقول لهم اتقوا الله فالأمانة أمرها عظيم فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾. وقال تعالى في صفات المؤمنين﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: « أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك». وقال صلى الله عليه وسلم :«لا إيمان لمن لا أمانة له». رواه الطبراني . وروى الإمام أحمد والطبراني وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» ... ومن العجائب التي تستحق أن نقف إزاءها هي عزوف السواد الأعظم من طلاب الصف الثالث الثانوي في ثانوية الحمزة (أبو عشيم سابقاً) عن حضور الدوام المدرسي في جميع الأعوام الدراسية، فلم نر البتة منذ زمن ليس بالقصير ولو دفعة واحدة من طلاب الثالث الثانوي في هذه الثانوية يلتزمون بالدراسة والحضور وإنما يحضرون وقت الامتحان الوزاري الذي يعتمد الطلاب فيه على الغش والبراشيم.. وإذا ما انتقلنا إلى مكتبي التربية في المديرية والمحافظة لوجدنا فساداً مالياً وإدارياً يشيب لهوله الولدان ، وقد كشفت ذلك تقارير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة في مرات عديدة ولكنها لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى أن نسبة كبيرة من المعلمين مفرغون ولا يقومون بالتدريس وتأدية واجبهم الوظيفي مطلقاً ومع هذا يستلمون مرتباتهم بشكل كامل وبدون أي خصميات او أجزاءات - علماً بأن قانون الخدمة المدنية يعتبر المتغيب عن عمله لمدة تزيد عن الثلاثة أشهر بدون مانع شرعي منقطعاً عن العمل، وجزاؤه الفصل من الوظيفة - في حين يتم تقسيط المعلمين الذين لا يمتلكون سنداً ولا ظهيراً حتى وان كان غيابهم يوماً واحداً وربما حصة واحدة فحسب.. تصوروا !!.. فإلى الله المشتكى وهو حسبنا ونعم والوكيل ..!!.